مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد1 ، العدد2، (جوان 2013)
ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

النفي البابلي وأثره في الفكر الديني اليهودي

الاستاذ: كيدار عبد الوهاب
جامعة عمار ثليجي –الاغواط-

يذهب الكثير من المختصين في التاريخ اليهودي إلى القول: بأن ما حوته الأسفار شبيه إلى حد كبير بما هو موجود في بابل من قصص، وهذا التشابه ناتج عما اقتبسه الأحبار في ذلك الوقت عن بلاد ما بين النهرين، فقد أخذها اليهود ونسبوها إلى أنفسهم وصنعوا تاريخهم المزعوم، من اجل أن يجعلوا لهم امتدادا تاريخيا مرتبطا بالحضارات القديمة كمصر وبلاد ما بين النهرين[1]وهذه إشارة إلى بعض ما اقتبسه اليهود أو ما تركه فيهم النفي من أثر من خلال المقارنة بين الكتابات التوراتية والمدونات البابلية.

I.أثر النفي البابلي في العقيدة اليهودية:

1.في تحرير أسفار التوراة:

تطلق لفظة التوراة على أسفار سيدنا "موسى" عليه السلام الخمسة، كما تطلق عند البعض على جميع أسفار العهد القديم من باب إطلاق الجزء على الكل، وقد ذكرت التوراة أن شريعة "موسى" عليه السلام قد أُنزلت عليه مكتوبة بإصبع الرب، وان "موسى" عليه السلام كسر اللوحين بعد غضبه على قومه بعدما صاغوا العجل وعبدوه، لكن نصوصا أخرى ذكرت أن "موسى" عليه السلام كتب التوراة بيده وسلمها إلى كهنة بيت لاوي في قوله: "[1]«فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَال لِيَ الرَّبُّ: انْحَتْ لكَ لوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْل الأَوَّليْنِ وَاصْعَدْ إِليَّ إِلى الجَبَلِ وَاصْنَعْ لكَ تَابُوتاً مِنْ خَشَبٍ. [2]فَأَكْتُبُ عَلى اللوْحَيْنِ الكَلِمَاتِ التِي كَانَتْ عَلى اللوْحَيْنِ الأَوَّليْنِ اللذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا وَتَضَعُهُمَا فِي التَّابُوتِ. [3]فَصَنَعْتُ تَابُوتاً مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَنَحَتُّ لوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْل الأَوَّليْنِ وَصَعِدْتُ إِلى الجَبَلِ وَاللوْحَانِ فِي يَدِي"[2]، وقد اجمع المؤرخون أن التوراة الأصلية ضاعت من أيدي بني إسرائيل زمن اجتياح "نبوخذنصر الثاني" عام 586 ق.م عندما احرق مدينة أورشليم وهدم الهيكل[3]، وفي بابل تم تدوين أسفار العهد القديم وقد دونت باللغة الآرامية، وبإجماع نقاد الكتاب المقدس فإن العهد القديم جُمِع في بابل أول مرة وظهر في القرن الخامس ميلادي وأن الكاهن عزرا جمعها في حدود 444ق.م معتمدا على ذاكرته ومحفوظاته، وفي أثناء عملية التدوين عمل اليهود على تمجيد تاريخهم حسب أهوائهم ونزعاتهم فجعلوا أنفسهم صفوة الأقوام البشرية، شعب الله المختار ومن فلسطين الأرض المقدسة لهم أطلقوا عليها أرض

الميعاد وبذلك جاءت الأسفار المدونة في بابل مليئة بالنزعة العنصرية والتمسك بالتراث والقانون[4].

2.ظهور عقيدة شعب الله المختار:

تعني هذه العقيدة أن الرب قد اختار بني إسرائيل من جميع بني البشر وفضلهم على سواهم وأصبحوا محل عطفه واهتمامه، واعتقاد اليهودي بفكرة الاختيار يقوم على كثير من النصوص الواردة في التوراة والتلمود وغيرها من الكتب المقدسة في الفكر اليهودي، فقد ذكرت التوراة أن الرب خاطب "موسى" عليه السلام وبين له انه اختار بني إسرائيل من بين الشعوب ليكونوا شعبه الخاص وهو إلههم الخاص، لذا جعلهم امة مقدسة من الكهنة والقدوسيين "[3]وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: [4]أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. [5]فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. [6]وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»"[5].

ولتسويغ هذا الاختيار ربط اليهود نسبهم "بإبراهيم" وذريته عليه السلام ولأنهم من نسله فان عهود الله مع "إبراهيم" و"إسحاق" و"يعقوب" تنتقل إليهم طواعية، فتقول التوارة: "[6]لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ [7]لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ التَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. [8]بَل مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ وَحِفْظِهِ القَسَمَ الذِي أَقْسَمَ لآِبَائِكُمْ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ"[6].

وكان اليهود يعتقدون أن يهوه قطع لإبراهيم عليه السلام وعدا بأن يفضل الشعب اليهودي على جميع الأجناس وان ذلك الوعد ينصرف إليهم لأنهم أحفاد إبراهيم عليه السلام. ولم يكتف اليهود بذلك فقد صاغ رجال الدين منهم في بابل أفكارا ضمنوها كتبهم المقدسة التي تؤكد عزلتهم وعنصريتهم واستعلاءهم على غيرهم من الجنس البشري، فاعتقدوا أن يهوه اله خاص بهم وهم شعبه المختار أما بقية البشر فهم من الغرباء، وان أرواح اليهود فهي جزء من الله كما يكون الابن جزء من أبيه.

3.تثبيت عقيدة ارض الميعاد:

يؤمن اليهود بأن فلسطين هي ارض الميعاد، وقد تجسد هذا بثبوت عقيدة ثابتة هي الوجدان اليهودي، فقد ادعوا أن الله وعد ابراهيم وأبناءه عليهم السلام بتمليكهم ارض فلسطين دون أبناء إسماعيل عليه السلام، وذكرت التوراة أول وعد

صريح بإعطاء فلسطين لإبراهيم ونسله عندما كان في شكيم فجاء فيها: "[7]وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ». فبنى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ"[7]، ثم جاءت نصوص التوراة أكثر وضوحا عندما حددت رقعة ارض الميعاد بأنها تمتد من النيل إلى الفرات بالقول: "[18]فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقاً قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ"[8].

ويستمر هذا العهد مع أبناء "إبراهيم" عليه السلام، وكانت الحدود تتوسع تدريجيا مع كل واحد منهم حتى استقرت زمن "يشوع بن نون" خليفة النبي "موسى" عليهما السلام، وقد اقترن هذا الوعد بشرط الطاعة والولاء والإيمان بالله، وهذا ما أصبح لاغيا فيما بعد بفعل ردة بني إسرائيل عن التوحيد وعدم التزامهم بأوامر الله وحفظ وصاياه، وكان ينظر إلى عهد سيدنا "داوود" وسليمان عليهما السلام كمجد غابر تمثل الوعد الإلهي الممنوح لإبراهيم عليه السلام، فكانوا يرون أن فلسطين هي الأرض المقدسة التي تفيض لبنا وعسلا ومركز الكون لا يتنبأ اليهودي إلا فيها ولا تنفذ تعاليم التوراة إلا على ترابها.

وقد صور احد المزامير بكاء اليهود على فلسطين فيقول: "[1]عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا. بَكَيْنَا أَيْضاً عِنْدَ مَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ. [2]عَلَى الصَّفْصَافِ فِي وَسَطِهَا عَلَّقْنَا أَعْوَادَنَا. [3]لأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلَنَا الَّذِينَ سَبُونَا كَلاَمَ تَرْنِيمَةٍ وَمُعَذِّبُونَا سَأَلُونَا فَرَحاً: [رَنِّمُوا لَنَا مِنْ تَرْنِيمَاتِ صِهْيَوْنَ]. [4]كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟ [5]إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ تَنْسَى يَمِينِي - لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ! إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي!"[9]

II.التشريع:

1.شريعة موسى وشريعة حمورابي:

لا احد اليوم يشك في نبوة سيدنا "موسى" عليه السلام؛ فقد تحدثت الكتب السماوية عن الأنبياء، وجاء القرآن مصدقا لما قبله فَذُكِرَ النبي "موسى" عليه السلام للاعتبار لا للتأريخ لكن الشك يكمن في الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم، هل بالفعل كتبها سيدنا "موسى" عليه السلام؟.

الأسفار الخمسة ليست من تأليف سيدنا "موسى" لما تحويه من افتراء وكذب ناتج عن التحريف الذي مس التوراة، والثابت فيها لحد الآن الوصايا العشرة، فالله لم يسم نفسه يهوه يوما، ولم يأمر بسرقة المصريين، كما أن كاتب سفر التثنية ذكر في آخر إصحاحات السفر أن موسى مات ولا احد يعرف قبره إلى اليوم، فكيف يمكن ان يقول: النبي عليه السلام عن نفسه "[5]فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. [6]وَدَفَنَهُ فِي الجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلى هَذَا اليَوْمِ"[10]؟.

الأكيد أن التوراة قد مسها التحريف أيام النبي موسى عليه السلام ومن بعده، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (78) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (79)﴾[11].

وقال تعالى أيضا في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)﴾[12]، وقال تعالى أيضا:﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (46)﴾[13]، فما هو موجود اليوم في العهد القديم عبارة عن مزيج بين ما جاء به النبي "موسى" عليه السلام، وما كتبه واقتبسه رجال الدين اليهود من بابل أيام النفي.

تعتبر شريعة "حمورابي" أول تشريع قانوني منظم عرفته البشرية، لذا يذهب الكثيرون بالقول: "أن شريعة النبي "موسى" مقتبسة من شريعة "حمورابي"، ربما يكون هذا التشابه محض صدفة؛ حيث يقول سهيل قاشا: "أن مبدأ القصاص مأخوذ عن شريعة حمورابي"[14]، لكن هذا غير صحيح لقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45)﴾[15]، لذا لا يمكن اعتبار مبدأ القصاص مأخوذ عن شريعة "حمورابي.

إن عقوبة تهريب الرقيق او سرقة إنسان وبيعه هي الموت، فتنص المواد 14، 15، 16، 17، 18، 19، من شريعة "حمورابي" على إعدام من احتفظ برقيق في بيته او ساعد رقيقا في بيته او امة هاربة[16]، وقد ورد نفس الشيء في سفر الخروج: " [16]سَرِقَ إِنْسَاناً وَبَاعَهُ أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ يُقْتَلُ قَتْلاً"[17].

وعن عقوبة السحر فكلتا الشريعتين تحكمان بالقتل على الساحر، وقد ورد ذلك في شريعة "حمورابي" في المادة 2 أما بالنسبة لشريعة "موسى" عليه السلام فقد وردت في سفر التثنية: "[10]لا يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ وَلا مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً وَلا عَائِفٌ وَلا مُتَفَائِلٌ وَلا سَاحِرٌ [11]وَلا مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً وَلا مَنْ يَسْأَلُ جَانّاً أَوْ تَابِعَةً وَلا مَنْ يَسْتَشِيرُ المَوْتَى. [12]لأَنَّ كُل مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

وَبِسَبَبِ هَذِهِ الأَرْجَاسِ الرَّبُّ إِلهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ. 13تَكُونُ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ"[18].

وعن تحصيل الديون فالشريعتان لا يمانعان بيع خدمة احد أفراد العائلة كالزوجة والابن والابنة، وعليهم العمل في بيت الدائن وتعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة، وورد هذا في المواد 117، 118، 119، من شريعة "حمورابي"، وهذا نص المادة 117: "اذا كان مدينا وسلم جاريته أو عبيده مقابل الدين من الفضة فعليه الخدمة خلال ثلاث سنوات في بيت الشاري، أو الكفيل وعليه أن يطلق صراحها في السنة الرابعة"[19]، اما التوراة فقد أوردت نفس الشيء تقريبا في سفر الخروج: "2إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْداً عِبْرَانِيّاً فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرّاً مَجَّاناً. 3إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ. 4إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يَكُونُونَ لِسَيِّدِهِ وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ. 5وَلَكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي. لاَ أَخْرُجُ حُرّاً 6يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالْمِثْقَبِ فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ. 7وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ. 8إِنْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَيْ سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ يَدَعُهَا تُفَكُّ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِهِ بِهَا. 9وَإِنْ خَطَبَهَا لاِبْنِهِ فَبِحَسَبِ حَقِّ الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لَهَا. 10إِنِ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أُخْرَى لاَ يُنَقِّصُ طَعَامَهَا وَكِسْوَتَهَا وَمُعَاشَرَتَهَا. 11وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَهَا هَذِهِ الثَّلاَثَ تَخْرُجُ مَجَّاناً بِلاَ ثَمَنٍ"[20].

وبالنسبة لتعويض الأضرار فشريعة "حمورابي" جعلت التعويض في حالة الرعي في حقل ما أن يعطي الراعي لصاحب الحقل عشرين كورا من الحبوب[21]، أما بالنسبة للتوراة فقد ورد ذلك في سفر الخروج: "5«إِذَا رَعَى إِنْسَانٌ حَقْلاً أَوْ كَرْماً وَسَرَّحَ مَوَاشِيَهُ فَرَعَتْ فِي حَقْلِ غَيْرِهِ فَمِنْ أَجْوَدِ حَقْلِهِ وَأَجْوَدِ كَرْمِهِ يُعَوِّضُ"[22].

أما عن الاختبار المائي فقد ورد في المادتين 2 و132 من قانون "حمورابي"؛ حيث يرمي الشخص نفسه في النهر فإذا أخذه فهو مذنب وإذا نجا فهو بريء، وفي حالة أخرى وهي حالة الخيانة الزوجية، فإذا اتهمت المرأة بالخيانة فإنها تؤدي الاختبار النهري لتبرأة نفسها، ونفس الشيء ورد تقريبا في التوراة في سفر العدد (5: 11-30)، بما يعرف بماء المرارة (اللعنة).

2.التلمود:

الترجمة الحرفية للتلمود هي كلمة علم وكذلك التعليم، والتلمود نوعان: البابلي تم تأليفه في العراق ببابل، والأورشليمي تم تأليفه في فلسطين، وهو يتألف من قسمين: المشناه وهو الأصل أو المتن والجمارا وهو شرح المشناه، وفيها الحكم

الأخير والنهائي وهي اثنان جمارا بابل وجمارا أورشليم، وقد دونت الجمارا باللغة الآرامية، وضعت المشناه كشرح لنصوص التوراة[23]، وقد وضعها طبقة التنائيم أي المعلمين، ولما ابهمت المشناه قامت طبقة من أحبار اليهود الامورائيم أي المتكلين بشرح نصوصها وسمي عملهم بالجمارا. وما يهم هو التلمود البابلي الذي يعتبر نتاج الاكاديميات اليهودية في العراق كسورا ونهردعة وفوميدثا؛ حيث استمر علماء اليهود الامورائيم بشرح نصوص المشناه شرحا اكثر تفصيلا ودقة، عما اضطلع به علماء فلسطين وقد تم اتمامه حوالي 499 م.

يعتقد اليهود بقدسية المشناه وأنها الشريعة الشفوية، أو تثنية الشريعة فهي تكرار لشريعة موسى عليه السلام، وأنها ترتفع اليه منذ اعطاه الله شريعتين واحدة مكتوبة وهي التوراة والثانية شفوية وهي المشناه، وقد تناقلها عن موسى عليه السلام اربعون مستقبلا جيلا عن جيل حتى دونها العالم اليهودي يهوذا هاناسي (135-220م) في حدود (189-200م) ويرى بعض الباحثين أن المحاولات الأولى لرواية المشناه وتقييدها ترجع إلى حقبة النفي البابلي، وان الذي بدأ بكتابة التلمود الكاهن عزرا 444 ق.م بعد ختام أسفار التوراة[24].

والتلمود مجموعة من القواعد والوصايا والشرائع والتعاليم الدينية والأدبية والشروحات، والتفسيرات المتعلقة بدين اليهود وجنسهم التي كانت تروى وتدرس مشافهة؛ حيث تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل، وربما دونت بعضها خشية الضياع، ويعد التلمود دائرة معارف تشمل كل نواحي الحياة الإنسانية لليهود، ويغطي جوانب مختلفة من نشاطاتهم، فيتضمن فصولا في الزراعة، والصناعات، وقوانين الملكية والزواج والميراث، وعلاقات الأفراد، وقواعد فقهية تتناول أدق المسائل الشخصية، بالإضافة إلى القصص الشعبي والعلوم والميتافيزيقة والفلك[25].

أ.الزراعة: اقتبس اليهود الكثير من كتابات السومريين والبابليين الخاصة بشؤون الري والزراعة، ففي التلمود شروح وتعاليم وإرشادات تتعلق بالزراعة المرتكزة على الإرواء وعلاقة المزارعين بعضهم ببعض من حيث الواجبات والحقوق، وهي موجهة بالدرجة الأولى إلى اليهود الذين كانوا يمارسون مهنة الزراعة في بلاد بابل، فقد تناول التلمود شرح طرق السقي والحصاد ومواسم الزراعة، مع ذكر أنواع المحاصيل الزراعية الشتوية والصيفية كما تناول بالشرح كيفية زراعة النخيل وتربية المواشي وإنشاء المراعي ونظام الأراضي وضرائب الأرض والماء، ولما كانت الحياة الزراعية والعلاقات الاقتصادية والتجارية في بلاد بابل تستند بالدرجة الأولى على مشاريع الري فقد تناول التلمود بحث كيفية حفر الجداول وتنظيم شبكة الإرواء وصيانتها ومراقبتها، ثم توزيع المياه بين الزرّاع بصورة عادلة، وكان تطهير الأنهر من ترسبات الغرين (الطمي) من أهم الأعمال التي كان أكثرها يقع على كاهل اليهود في بابل[26].

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

ب. النقود: كانت النقود من بين أبرز ما اقتبسه اليهود المنفيون في بابل، فقد كان للنقود علاقة بالآلهة عند البابليين الذين ربطوها بالأجرام السماوية؛ فقد جعلوا الفضة خاصة بالقمر والذهب بالشمس والنحاس خاص بعشتار (الزهرة)، وهي القوى التي تسيطر على الكون، وما ينطبق على بابل ينطبق أساسا على اليهود منذ أن عرفوا النقد، فالفضة (كسف) هي القاعدة النقدية، ويعني اللفظ كذلك النقد، كما استخدم كذلك الشيقل للدلالة على النقد[27].

ويعتبر الشيقل أقدم وحدة للتعامل النقدي في التاريخ، ويرجع تاريخ التعامل به الى العهود السومرية الأكدية حوالي الألف الثالثة ق.م، وقد استعمل الشيقل كوحدة للوزن تارة، ووحدة نقدية تارة أخرى، وقد ورد ذكر الشيقل في شريعة "أورنامو" في سلالة أور الثالثة (2011-2003 ق.م)، وشريعة "لبت عشتار" (1934-1924 ق.م)، وشريعة "أشنونا" (1900 ق.م), وفي شريعة "حمورابي" ذكر في المواد 204، 209, 211, 213, 215, 216, 217, 221, 222, 223[28], أما بالنسبة لليهود فلم تدخل النقود المسكوكة او المختومة الى فلسطين حتى القرن الخامس ق.م وكانوا قبل النقود يتبعون النظام البابلي المبني على الشيقل كوحدة للوزن وقد اكتشفت موازين متنوعة مصنوعة بموجب نظام الشيقل[29].

III. أسطورة بلاد ما بين النهرين والتوراة:

1. أسطورة الخلق:

إن أساطير الخلق في بلاد ما بين النهرين واحدة تقريبا، وان الاختلاف يكمن في اسم الإله محرر الآلهة فنجده إما أنليل أو مردوخ أو أشور عند كل من السومريين والبابليين والأشوريين على الترتيب، وإذا ما أخذنا أسطورة الخلق "اينوما ايليش" البابلية نجد فيها ما يوازيها من خلق للنجوم والكواكب في سفر التكوين في الإصحاحين الأول والثاني من خلال:

أ.المبدأ الأول: في كلا النصين هو المياه، وانطلاقا من هذه المياه البدئية تنطلق وتتم كل عمليات الخلق، هذه المياه أزلية غير مخلوقة في النص البابلي، هي جسد ثلاثة "أبسو، تعامة، ممور"[30]، وفي النص التوراتي نجدها إلى جانب الإله يهوه دون أن يوضح النص أيهما أقدم في التوراة "[1]فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. [2]وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ"[31].

ب.الظلام البدئي: يأتي النصان على ذكر الظلام البدئي، غير أن "اينوما ايليش" لا تذكره بوضوح، بينما يأتي ذكره في نص بابلي آخر "لبيروسوس"-نقلا عن فراس السواح- الذي يقول أنه: في البدأ لم يكن هناك سوى الظلام والماء[32]، على أن هذا الظلام كان قبل النجوم والأجرام السماوية المشعة، ويقول النصان بوجود الضوء واختلاف الليل والنهار قبل الأجرام السماوية "فالاينوما ايليش" تتحدث عن وجود الأيام والليالي منذ عهد أبسو، وغضبه على أولاده، عندما كان لا يستطيع النوم ليلا

ولا الراحة نهارا، كما أن مردوخ نفسه كان يشع بالنور[33]، أما في الإصحاح الأول من سفر التكوين فقد ورد: "[3]وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ» فَكَانَ نُورٌ. [4]وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. [5]وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَاراً وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً وَاحِداً."[34].

جـ.محاربة قوى الشر: أن خلق الكون بموجب معتقدات سكان بلاد ما بين النهرين لم يتحقق بهدوء وسلام، وإنما جاء بعد حرب قوة تمثل الآلهة الفتية ضد قوى أخرى تمثل الآلهة القديمة. وحسب معتقداتهم الدينية فإن الحرب كانت معروفة قبل أن يخلق الكون والإنسان، وأنها قديمة قدم الآلهة نفسها، ومن أبرز نقاط الصراع في قصة الخليقة البابلية أن تعامة وجندها هم عنصر الشر، في حين يمثل مردوخ عنصر الخير، وقد صورت قصة الخليقة البابلية تعامة بمخلوق ضخم ومرعب له قوى خارقة؛ حيث جندت في حربها ضد مردوخ بمخلوقات ضخمة ومرعبة، وهى التنانين الطائرة والثعابين الضخمة، في حين اتخذ مردوخ من الرياح والعواصف المدمرة أسلحة له[35]:

جعل الرياح الجنوبية تتمركز في أماكنها لكي لا يفلت أحد منها
الريح الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية
وعلى مقربة من جنبه ظل يحمل الشبكة، هدية أبيه آنو
ثم أطلق الريح الشريرة والريح الدوارة والإعصار..
اجل لقد أطلق كل الرياح التي جاء بها، الرياح السبعة..
ثم استدعى البطل عاصفة- الطوفان سلاحه العظيم
وامتطى العربة العاصفة الكاسحة المرعبة
وشد إليها فريقا من أربعة:
القاتل، والحاقد، والدارس، والخطاف
لهم أنياب قاتلة تحمل السم...[36].

وحين بدأ أحبار اليهود بوضع تاريخهم وكتابته أثناء النفي البابلي, اقتبسوا من البابليين من جملة ما اقتبسوا قصة التكوين والخليقة، وكان من الطبيعي أن ينسبوا دور قتل تنين العماء إلى يهوه، وقد جاء في وصف محرري التوراة لتنين العماء (لوياثان) بتعابير تشبه إلى حد بعيد التعابير التي وردت في وصف تنين العماء في الأسطورة البابلية, ويمكن إثبات اقتباسهم لهذه التعابير, ما ورد في سفر أيوب من وصف لتنين العماء, وهى شبيهة بنصوص ملحمة التكوين والخليقة البابلية[37].

د.خلق السماء والأرض: يتفق النصان على أن السماء أتت نتيجة فصل المياه الأول إلى قسمين ففي النص البابلي شطر مردوخ تعامة إلى شطرين ويرفع احدها إلى السماء, وقام مردوخ بقياس أبعاد أبسو وأقام لنفسه نظيرا له بناء هائلا دعاه عيشار ولقد صنع ذلك بنصف تعامة الاخر[38]، وفي النص التوراتي "[7]فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ وَفَصَلَ

بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذَلِكَ. [8]وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً"، أما خلق الأرض فبعد أن يرفع الرب نصف المياه الأولى إلى الأعلى تتجمع المياه السفلى إلى جانب مشكلة البحار وتظهر الأرض منبثقة من تحتها وقال الرب: "[9]وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذَلِكَ. [10]وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضاً وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَاراً. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ"[39].

هـ.خلق الأجرام السماوية: بعد أن شكل مردوخ السماء والأرض إلتفت إلى خلق الأجرام المضيئة وقسم الوقت فرسم خطة السمت، وحدود السنة وجزأها إلى أشهر وأيام، وأمر القمر بالسطوع وأوكله بالليل، وجعله منظما لشهور السنة وخلق الشمس محددة لأيام الأرض[40]، وفي سفر التكوين بعد أن ينتهي الرب من تشكيل السماء والأرض "[14]وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. [15]وَتَكُونَ أَنْوَاراً فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذَلِكَ. [16]فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ وَالنُّجُومَ. [17]وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ [18]وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ "[41].

و.خلق النباتات والحيوانات: لا تحتوي ملحمة التكوين شيئا عن خلق الحيوانات والنباتات، ويعتقد أن الأجزاء المفقودة من اللوح الخامس تتحدث عن مثل هدا الخلق[42]، أما النص التوراتي فيتحدث عن خلق نبات الأرض الذي لم يظهر إلا بظهور الإنسان "[11]وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْباً وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْراً وَشَجَراً ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَراً كَجِنْسِهِ بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذَلِكَ. [12]فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْباً وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْراً كَجِنْسِهِ وَشَجَراً يَعْمَلُ ثَمَراً بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ".

أما عن الحيوانات فقد خُلِقَت في اليوم الخامس"[20]وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ». [21]فَخَلَقَ اللهُ التَّنَانِينَ الْعِظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ الَّتِي فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. [22]وَبَارَكَهَا اللهُ قَائِلاً: «أَثْمِرِي وَأَكْثُرِي وَامْلإِي الْمِيَاهَ فِي الْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ الطَّيْرُ عَلَى الأَرْضِ». [23]وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً خَامِساً "[43].

ز.خلق الإنسان: تتفق الروايتان على أن خلق الإنسان هو آخر عمل في سلسلة الخلق التي قام بها الإله، كما تتفقان على الأهمية البالغة لهذا العمل، ففي بداية اللوح السادس

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

نجد مردوخ وقد حدثته نفسه بخلق أشياء مبدعة، أما عن أهمية خلق الإنسان في نص التوراة فتظهر في كونه قد خلق على صورة الإله، وأعطى السيطرة على الأرض، وسخرت لها حيواناتها ونباتاتها، وقد ورد في نصوص بابلية أخرى تتحدث عن التكوين ومنها نص "بيروسوس"-نقلا عن طه باقر-[44] ما يصف خلق الإنسان من زوجين أولين، وكذلك الأمر في الرواية التوراتية، وقد تم صنع الإنسان الأول في الأسطورة إما من دم الإله وحده أو من دم الإله ممزوجا من طين، ثم تعلق عليه صورة الآلهة فيأتي على شبهها، وفي الرواية التوراتية يصنع الإنسان من طين على صورة الإله "[26] وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». [27]فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُم "[45].

وهذا اختصار لما جاء في النصين "الاينوما ايليش" وسفر التكوين[46]:

الاينوما ايليش	سفر التكوين
العماء الأول تعامة الماء المالح وزوجها الماء الحلو يحيط بهما الظلام.	الظلام يغلِّف المياه الأولى وروح الرب يرف فوق المياه.
النور يشع ويتولد من الآلهة.	خلق النور.
خلق السماء.	خلق السماء.
خلق الأرض.	خلق الأرض.
خلق الأجرام السماوية.	خلق الأجرام السماوية.
خلق الإنسان.	خلق الإنسان.
مردوخ ينتهي من الخلق والآلهة تحتفل به.	يهوه يستريح.

2. قصة الطوفان:

تعتبر قصة الطوفان من أروع ما أنتج أدب بلاد ما بين النهرين من ملاحم فهي تصف الصراع من اجل البقاء والبحث عن الخلود في ملحمة "جلجامش".

أ.إله الطوفان: بالنسبة لسفر التكوين يقوم يهوه بإرسال الطوفان، ولكن مجمع الآلهة قبله في بلاد ما بين النهرين يقرر الطوفان، ففي سومر وأكد لم يكن القرار جماعيا، فآلهة الولادة ننتو في النص السومري تنوح على أولادها البشر، وأنكي تقرر مد يد العون للناس وإنقاذ الناس عن طريق "زيوسودرا" التقي، وكذلك الأمر في النص البابلي فعشتار ندمت على إنصياعها لقرار البعض في مجمع الآلهة وآيا قام بكشف

سر القرار الإلهي "لأوتنابيشتم"، كما يوجد في نص آخر أن أنليل هو المسؤول عن الطوفان[47].

ب.أسباب الطوفان: تؤكد التوراة على أن الأسباب الأخلاقية كانت وراء قرار دمار الإنسان، فالأرض قد فسدت وامتلأت بالعنف والشر، كذلك الأمر بالنسبة للنص البابلي فبعد أن ازداد عدد البشر وزاد صخبهم الذي أزعج أنليل وحُرم من الراحة لذلك سلط عليهم الطوفان، وهنا يظهر أن سبب الطوفان كان من أجل القضاء على الشر[48].

جـ.بطل الطوفان: بطل الطوفان السومري هو "زيوسودرا"، أما في بابل فكان "اوتنابيشتم" بطل الطوفان ومعناه (الذي رأى الحياة)، أما سفر التكوين فيورد اسم "نوح"، وتتفق كل النصوص على أن الإعلام عن الطوفان من جهة إلهية مع اختلاف الطريقة، "فزيوسدرا" رأى حلما لم ير شبيها له من قبل، فبدأ يتضرع للآلهة عسى أن يجد له تفسيرا فسمع صوتا يأمره أن يقف خلف الحائط ليتلقى رسالة الإله الذي أنبأه قرار الطوفان، كذلك الأمر بالنسبة "لأوبنابيشتم" الذي رأى حلما يخاطبه فيه آيا من وراء جدار كوخه ويكشف له سر الآلهة، وأما التوراة فالإله إتصل بنوح دونما وساطة ويهوه الذي قرر الطوفان هو نفسه الذي أعلن نوحا عنه[49].

د.بداية الطوفان: وقد كان الطوفان في السنة ستمائة من عمر "نوح" من الشهر الثاني في اليوم السابع عشر، حيث تفجرت العيون وتفتحت كوى السماء "[6]وَلَمَّا كَانَ نُوحٌ ابْنَ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ"[50]، وفي النص البابلي نتج الطوفان عن العاصفة والأمطار والمياه السفلية "فحدد" إله الرعد والبرق والصواعق والأمطار انطلق يسبقه مساعداه نرجال فتح فوهات العالم السفلي فانطلقت مياه الأعماق، وننورتا إله السدود والري فتح السدود والقنوات ففاضت دونما ضابط، وفي التوراة كذلك تسبب الطوفان عن الأمطار الغزيرة والمياه السفلية، أما النص السومري فيؤكد على الأمطار كعنصر أساسي متسبب في الطوفان، وكانت الآلهة في النصوص الثلاثة قد أمرت البطل ببناء السفينة، فالنص السومري يسميها "ماخور" أي السفينة العملاقة، أما النصان البابلي والتوراتي فوصفاها على أنها سفينة أو مركب عادي، وسماها "جلجامش" ايليبو[51].

هـ.ركاب السفينة: في النص البابلي قام "أوتنابيشتم" بنقل كل ما يملكه من ذهب وفضة إلى السفينة، كما نقل أهله وجميع أهل الحرف، ودفع إليها طرائد البرية ووحوشها، أما النص السومري فقد حمل "زيوسودرا" معه بعض الحيوانات[52]، وهذا ما تذهب إليه التوراة، فقد نقل "نوح" عليه السلام معه جميع أهل بيته، وسبعة سبعة من البهائم الطائرة ذكورا وإناثا، واثنين ذكورا وأنثى من البهائم غير الطائرة "[18]وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. [19]وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ

ذَكَراً وَأُنْثَى. [20]مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهِ. اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاِسْتِبْقَائِهَا"[53].

و.تقديم الذبيحة والعهد الإلهي: تتفق النصوص الثلاثة على أن أبطال الطوفان قدموا الأضاحي والقرابين للآلهة شكرا على إنقاذها، ويوجد تطابق حرفي بين النص البابلي والتوراتي بعد اصعاد المحرقات على المذبح، فنص "أوتنابيشتم" يقول "تنشق الآلهة الرائحة الذكية"[54]، وفي التوراة "[21]فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ "[55]، ويتقبل الرب تقدمة "نوح" ويندم على فعلته ويقطع على نفسه عهدا بألا يدمر الأرض ثانية بطوفان مماثل، وفي نص "اوتنابشتم" ينسى الآلهة غضبهم على البشر عندما يشمون رائحة الأضحية[56]، ويبدون ندمهم على ما حدث، وهو ما جسدته ملحمة "جلجامش": جلس الآلهة منكسي رؤوسهم يندبون، وقالت عشتار لقد جلبت الدمار لأني نطقت بالشر في مجمع الآلهة، فما الذي كان دهاني حتى أنطق بالشر وأنا الذي ولدت هؤلاء البشر؟ (جلجامش)، ونال كل من الأبطال الخلود في القصص الرافدية، دون أن تذكر التوراة ذلك[57].

3.جنة عدن والفردوس المفقود:

ذكرت النصوص السومرية التي نقشت على الطين في الألف الثالث قبل الميلاد والتي سميت بعد ذلك بالألواح السومرية المكتشفة في وادي الرافدين، بأن الجنة الأبدية بلا خطيئة ولا أمراض ولا أوجاع ولا شيخوخة هي جنة سلام وصحة ومياه وافرة، ووصفتها أساطيرهم بالطهر والنقاء[58]، وجاء الوصف في النص السومري كما يلي:

في دلمون قبل ذلك، لم يكن أي غراب ينعق
ولم يكن أي حجل يغرد
لم يكن هناك أي أسد يفترس
لم يكن هناك أي ذئب لينقض على الحملان!
لم يكن الكلب البري، يختطف الجديان معروفا !
لم يكن معروفا الخنزير الوحشي ملتهم الحاصلات
لم يكن هناك أي طير من السماء، يأتي لنقر دينار...[59]

إن أول ذكر لدلمون في تلك النصوص كان نص لمؤسس سلالة لكش الأولى في العصر السومري القديم الذي ذكر نقل سفن دلمون الكبيرة له الخشب كجزية من بلاد أجنبية وتتحدث الأسطورة عن اتصال الإله انكي بزوجته في دلمون، ثم أمره الإله اوتو(اله الشمس) أن يملئ الجزيرة بالماء العذب، فكان له ما أراد فتحولت الجزيرة إلى جنة خضراء مليئة بالحقول[60].

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

وفي ملحمة "جلجامش"، وأسطورة الطوفان السومرية أطلق اسم ارض العبور على دلمون، وجعلت الجزيرة مقر "اوتنابيشتم" بطل الطوفان السومري الذي منحته الآلهة الخلود بعد الطوفان، وهكذا يكون البطل السومري "جلجامش" قد شق طريقه عبر الخليج ومن ارض سومر قاصدا دلمون في البحرين حيث قابل "اوتنابيشتم" الذي قص عليه أخبار الطوفان[61].

ويتجلى هذا الاقتباس أيضا من الأسطورة السومرية المعروفة باسم انكى ونينهورساج، ومضمون الأسطورة حول مدينة دلمون ذلك البلد النقي الطاهر بلد الحياة الذي لا يعرف السقم والموت، حيث أصبحت دلمون بذلك جنة سماوية تزهو ببساتينها المحملة بالأثمار ومروجها الخضر[62].

ويذكر سفر التكوين في الإصحاحين الثاني والثالث تفاصيل عن جنة عدن وأنهارها، وان معظم هذه المسائل جذور سومرية بابلية، وان هذه الكلمة جاءت من الكلمة السومرية عدن بمعنى السهل أي الأراضي الزراعية السهلة. ولاشك في أن التوراة تفترض ضمنيا أن جنة عدن كانت تقع في جنوبي وادي الرافدين أي في سومر، وقد ذكر في النسخة السومرية لقصة الطوفان، إن الآلهة عندما منحت الخلود لرجل الطوفان مقابل إنقاذه نسل البشر من الفناء، قد أسكنته في بلد على البحر في الشرق في دلمون، وان السومريين تصوروها جنة بالفعل، فهي ارض مشرقة؛ حيث أن الآلهة اهتمت برعايتها فجلبت إليها المياه العذبة والحلوة، وعند مقارنة هذه الأسطورة السومرية بما ورد في العهد القديم نجد:

1- إن فكرة وجود الفردوس السماوي مقر الآلهة إنما هي فكرة سومرية، وان دلمون نفسها أصبحت ارض الحياة والخلود لدى البابليين الذين استولوا على الحكم بعدئذ، وانه من المحتمل إن يكون الفردوس الذي تحدثت عنه الكتابات العبرية، والذي وصف بجنة عدن التي تجرى منها انهار الدنيا الأربعة وضمنها دجلة والفرات هذه الجنة هي نفسها فردوس السومريين الذي غدا بعدهم فردوس البابليين[63].

2- في القصيدة أيضا وصف لري البلاد بواسطة اله الشمس، من ماء مجلوب من الأرض، وهذا يذكرنا بما جاء في العهد القديم الإصحاح الثاني "6ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ"[64].

3- وهناك جانب أخر بين الأسطورة السومرية وما جاء في التوراة، حيث إن الأسطورة السومرية تصف ضلع انكى المريضة، والتي خلقت لإعادة هذا الضلع إلى الحياة، تحمل اسما سومريا يتعلق باسم "حواء" أم البشر، وفي ذلك ما يشير إلى المقولة الواردة في العهد القديم، والتي تتحدث عن خلق حواء من ضلع "ادم"[65].

أما سقوط الإنسان فتنقله أسطورة "آدابا" وهو أول إنسان خسر الخلود بسبب الغلطة التي ارتكبها حيث كان في أحد الأيام يصطاد على شاطئ الخليج العربي فهبت رياح الجنوب فقلبت قاربه ورمته إلى الماء فغضب ولعنها، فانكسر جناحها ولم تستطع الهبوب مرة أخرى، وبعد سبعة أيام من اختفاء ريح الجنوب

دعي آيا أمام آنو كبير الآلهة وأشار عليه آيا بأن يطيل شعره ويلبس ثياب الحداد للتأثير على تموز وجيزيدا حارسا بوابة السماء، وعندما يسألانه عن سبب حداده فيقول أنه حزين كونهما كانا يعيشان على الأرض ثم اختفيا، وأن ذلك سيسرهما ويسمحان له بالمرور، وعندما مثُل "آدابا" أمام آنو واستجوبه قام تموز وجيزيدا الى جانبه، وقرر آنو العفو عنه وضمه الى الخالدين، وقدم له طعام وشراب الحياة فأبى، وعندما سأله آنو عن صحته وعدم إقدامه على الأكل والشراب أمر بأخذه إلى الأرض فخسر "آدابا" الحياة الأبدية والجنة التوراتية مشابهة لدلمون في خصائصها، كما أن التوراة تشير إلى أن خسارة آدم للخلود ونزوله إلى الأرض، وهذا ما ورد في أسطورة آدابا، والنتيجة النهائية هي حتمية الإنسان وخيبة أمله في الحصول على الخلود، وفي ما يلي التشابه بين القصتين[66]:

1- كلتا القصتين تدوران حول موضوع الخطيئة.
2- سبب النزول إلى الأرض كان بسب شيء محرم (طعام، ماء، قصة آدابا) وشجرة آدم في التوراة.
3- يظهر عصيان الرب في كلتا القصتين، فقد عصا "آدابا" الإله آنو ولم يأكل من الطعام وكذلك عصا آدم الرب وأكل من شجرة الجنة بتحريض من الحية (الأفعى).
4- القصتان تذكران وجوب نزول الإنسان إلى الأرض عقابا له على فعلته.
5- وجود رمز للشر في كلتا القصتين.

4.عالم الأموات:

اعتقد سكان العراق القدماء من أهل بابل وسومر أن الموت نهاية كل إنسان، وأن الخلود غير ممكن إلا للآلهة. وما ملحمة "جلجامش" إلا تأكيد واضح على هذا المعتقد والتفكير الذي امن به سكان وادى الرافدين إيمانا عميقا. وقد استسلم "جلجامش" في نهاية المطاف، بعد أن فشل في الحصول على الخلود، بالرغم مما كان يتمتع به من صفات خارقة، والموت بالنسبة للديانة البابلية هو انفصال الروح عن الجسد، وليس فناء مطلق للإنسان، حيث إنهم اعتقدوا انه بينما يستقر الجسد في القبر فأن الروح تنزل إلى عالم أسفل، هو عالم الأموات، أطلق عليه في السومرية اسم كور (العالم السفلى) لتبقى هناك إلى أبد الدهر، حيث إنهم لم يعتقدوا بوجود قيامة. وينتقل الأموات بواسطة قارب يقوده ملاح خاص يبحر عبر نهر عباب. وعلى الرغم من أن هذا العالم هو عالم الأموات إلا انه لا يخلو من معالم الحياة، ففي معتقدات سكان وادي الرافدين مكان أبدى، تقيم فيه أرواح الناس على اختلافهم الأخيار والأشرار الأغنياء والفقراء العبيد والأسياد، وكذلك مستقرا لأرواح الملوك وعظماء الأرض، ويوجد في هذا العالم من يقوم عن الموتى[67]، وقد أطلق السومريون تسميات أخرى عديدة على عالم الأموات من أشهرها ارض اللارجعة؛ حيث اعتقدوا أن روح الميت تنزل إلى هناك وتبقى محتجزة إلى ابد الدهر، والعالم السفلى في معتقدات السومريين والبابليين مكان مظلم، يقع تحت الأرض، وله سبع بوابات تحرسها آلهة خاصة[68]، وجاء في التوراة ما يشابهه، حيث

نزول ملك بابلي إلى عالم الموتى "[4]أَنَّكَ تَنْطِقُ بِهَذَا الْهَجْوِ عَلَى مَلِكِ بَابِلَ وَتَقُولُ: «كَيْفَ بَادَ الظَّالِمُ بَادَتِ الْمُغَطْرِسَةُ؟ [5]قَدْ كَسَّرَ الرَّبُّ عَصَا الأَشْرَارِ قَضِيبَ الْمُتَسَلِّطِينَ. [6]الضَّارِبُ الشُّعُوبَ بِسَخَطٍ ضَرْبَةً بِلاَ فُتُورٍ. الْمُتَسَلِّطُ بِغَضَبٍ عَلَى الأُمَمِ بِاضْطِهَادٍ بِلاَ إِمْسَاكٍ. [7]اِسْتَرَاحَتِ اطْمَأَنَّتْ كُلُّ الأَرْضِ. هَتَفُوا تَرَنُّماً. [8]حَتَّى السَّرْوُ يَفْرَحُ عَلَيْكَ وَأَرْزُ لُبْنَانَ قَائِلاً: مُنْذُ اضْطَجَعْتَ لَمْ يَصْعَدْ عَلَيْنَا قَاطِعٌ. [9]اَلْهَاوِيَةُ مِنْ أَسْفَلُ مُهْتَزَّةٌ لَكَ لاِسْتِقْبَالِ قُدُومِكَ مُنْهِضَةٌ لَكَ الأَخِيلَةَ جَمِيعَ عُظَمَاءِ الأَرْضِ. أَقَامَتْ كُلَّ مُلُوكِ الأُمَمِ عَنْ كَرَاسِيِّهِمْ. [10]كُلُّهُمْ يُجِيبُونَ وَيَقُولُونَ لَكَ: أَأَنْتَ أَيْضاً قَدْ ضَعُفْتَ نَظِيرَنَا وَصِرْتَ مِثْلَنَا؟ [11]أُهْبِطَ إِلَى الْهَاوِيَةِ فَخْرُكَ رَنَّةُ أَعْوَادِكَ. تَحْتَكَ تُفْرَشُ الرِّمَّةُ وَغِطَاؤُكَ الدُّودُ. [12]كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأُمَمِ؟ [13]وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاِجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشِّمَالِ"[69].

ففي التوراة لا نجد أي ذكر فيها لفكرة البعث والنشور في حياة أخرى أو لدار العقاب ودار الثواب في العالم الآخر، والتشابه ظاهر في كلا المصدرين البابلي والتوراتي في الثواب والعقاب الزمنيين، فالنص التوراتي يشبه تماما البابلي العقاب الزمني في هذه الدار الدنيا كالآلام والمرض وفقد المال والموت العاجل وتسلط الاعداء[70]، "[18]هُوَذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ أَنَا خَيْراً الَّذِي هُوَ حَسَنٌ: أَنْ يَأْكُلَ الإِنْسَانُ وَيَشْرَبَ وَيَرَى خَيْراً مِنْ كُلِّ تَعَبِهِ الَّذِي يَتْعَبُ فِيهِ تَحْتَ الشَّمْسِ مُدَّةَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا لأَنَّهُ نَصِيبُهُ. [19]أَيْضاً كُلُّ إِنْسَانٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ غِنًى وَمَالاً وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ وَيَأْخُذَ نَصِيبَهُ وَيَفْرَحَ بِتَعَبِهِ فَهَذَا هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. [20]لأَنَّهُ لاَ يَذْكُرُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ كَثِيراً لأَنَّ اللَّهَ مُلْهِيهِ بِفَرَحِ قَلْبِهِ"، أما بعد الموت فيذهب الانسان الى دار الاموات "[4]لأَنَّهُ فِي الْبَاطِلِ يَجِيءُ وَفِي الظَّلاَمِ يَذْهَبُ وَاسْمُهُ يُغَطَّى بِالظَّلاَمِ"، وهذا نفس عالم الظلام البابلي حيث يتساوى الجميع فيه، "[6]وَإِنْ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ مُضَاعَفَةً وَلَمْ يَرَ خَيْراً أَلَيْسَ إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ يَذْهَبُ الْجَمِيعُ؟"[71]، وكلمة التساوي هي نفس التعبير الوارد في النص البابلي وقد سميت التوراة عالم السفلي البابلي والسومري باسم (السلاه)[72]، ولعل هذه الكلمة تعريب لكلمة شاؤل العبرية التي تعني الهاوية، والهاوية معناها في الأصل الميثولوجي مكان الأموات من هبط إليه لا يصعد، وهذا نفس كلام السومريين والبابليين (المكان الذي لا خروج منه)، وسمته أيضا (الظلام وظل الموت)، وهو نفس كلام البابليين (عالم الظلام والرهبة)، وفي مكان آخر سمته (الجب وأسفل الجب)، ووادي ظل الموت[73].

IV.مجمع الآلهة:

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد1 ، العدد2، (جوان 2013) EISSN : 2600-6405

نظرا لاتصاف الديانة في بلاد ما بين النهرين بمبدأ الحيوية أي تجسيد الظواهر الكونية والطبيعية بهيئة آلهة فقد نتج عنه وجود آلهة كثيرة حتى أنها بلغت من الكثرة بحيث أن السكان القدماء نظموا فيها قوائم مطولة، فقد اعتبر الإنسان الرافدي أن ما يحيط به مملوء بالمقاصد والإشارات الموجهة إليه وطبق ذلك على ما هو في الأعلى (السماء)، وما هو في الأسفل (الأرض)، وعلى كامل الطبيعة التي زودها بنوايا وجعلها تمنحه مساعدتها أو تعاديه وفقا لتصرفاته[74]، فقد اعتبر السماء منذ البداية ذات أولوية خاصة في فكره الديني، ويمكن محاولة تفسير ذلك على أساس أن السماء بالنسبة إليه كانت مصدرا للأمطار المتجمعة في مجاري الأنهار، وبالتالي مصدرا أساسيا لري الأراضي الزراعية التي يعتمد عليها في حياته، وقد عبر في اللغة السومرية عن السماء بكلمة "آن An" ومن هنا آمن بوجود تلك القوة الخاصة التي تتحكم في السماء وحملها الصفة الإلهية وبذلك اعتقد في وجود اله السماء آن، وقد استمر في متابعة الاعتقاد في وجود قوى أخرى عديدة اتجه أيضا إلى تأليهها، ومن أهم تلك القوى الفعالة في حياته الهواء أو الجو والأرض والكواكب كالشمس والقمر والنجوم والبحر والنهر، ولم يكتف الإنسان السومري بتلك القوى فحسب بل اتجه إلى الاعتقاد أيضا في وجود عدد ضخم من القوى المتحكمة في كافة مظاهر الحياة حتى جوانبها الخاصة أطلق عليها باللغة السومرية كلمة "دينجر Dingir" بمعنى اله.

وقد آمن الإنسان السومري بفائدة تلك الآلهة التي يمكن تسميتها بالآلهة الثانوية بالمقارنة بالآلهة الرئيسية في المجال الاقتصادي والحيوي بوجه عام، فهي القوى التي يعتمد عليها اعتمادا مباشرا في تسيير مختلف شؤون حياته، ومن أمثال تلك الآلهة الثانوية الإلهة "نيسابا Nissaba" إلهة القصب والإلهة "نينتو Nintu" إلهة الولادة الشخصية التي اعتبرها بمثابة قوى إلهية خيرة توجه الإنسان في حياته[75].

وقد أخذ العبرانيون وهم في الأسر البابلي فكرة (مجمع الآلهة) فالمزمور 82 يوضح بجلاء ووضوح هذا الاقتباس من الديانة البابلية "[1] اَللهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسَطِ الآلِهَةِ يَقْضِي. [2]حَتَّى مَتَى تَقْضُونَ جَوْراً وَتَرْفَعُونَ وُجُوهَ الأَشْرَارِ؟ سِلاَهْ. [3]اِقْضُوا لِلذَّلِيلِ وَلِلْيَتِيمِ. أَنْصِفُوا الْمِسْكِينَ وَالْبَائِسَ. [4]نَجُّوا الْمِسْكِينَ وَالْفَقِيرَ. مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ أَنْقِذُوا. [5]لاَ يَعْلَمُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فِي الظُّلْمَةِ يَتَمَشُّونَ. تَتَزَعْزَعُ كُلُّ أُسُسِ الأَرْضِ. [6]أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ. [7]لَكِنْ مِثْلَ النَّاسِ تَمُوتُونَ وَكَأَحَدِ الرُّؤَسَاءِ تَسْقُطُونَ. [8]قُمْ يَا اللهُ. دِنِ الأَرْضَ لأَنَّكَ أَنْتَ تَمْتَلِكُ كُلَّ الأُمَمِ"[76].

V- فكرة المخَلّص عند السومريين والعبريين:

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

إن فكرة المخلص تم اقتباسها عن البابليين والفرس, فقد كان البابليون يعتقدون انه كلما كثر الفساد في الأرض وكثرت الشرور والآثام, عاد إليهم مردوخ ليطهرهم من الفساد فأصبح اليهود بعدهم يؤمنون بأن يهوه سوف يبعث لهم من لدنه مخلصا, ينقدهم من هوان الأسر ويعيدهم إلى فلسطين بمعجزات ربانية, تعوض عنهم قصورهم وعجزهم، فالفكر اليهودي قائم على رؤية توراتية تحد الزمن العبري بحدثين مهمين الحدث الزمني الأول هو الوعد الإلهي الذي قطعه يهوه "لإبراهيم" بجعل الأرض الفلسطينية ملكا حصريا لذريته حيث يقول التوراة: "[2]فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيماً وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟» [3]وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضاً: «إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً وَهُوَذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي». [4]فَإِذَا كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ: «لاَ يَرِثُكَ هَذَا. بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ». [5]ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: «انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». [6]فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرّاً. [7]وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكِلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هَذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا»"[77].

كما أن صعود بني إسرائيل إلى أورشليم فيما بعد كان اتماما لوعد الرب الذي قطعه مع بني إسرائيل حسب زعم اليهود، فقامت لهم مملكة لها شأن، انتهت بعقاب لبني إسرائيل نتيجة عصيانهم ليهوه، فلم يبق "لرحبعام" سوى سبط يهوذا وبعض قبائل سبط "بنيامين" وانفرد "يربعام" بالباقي، وكنتيجة لتزايد الشعب في العصيان سقطت السامرة وأورشليم، وبعدما تم نفي اليهود إلى بابل وتخريب الهيكل، ظل حلم العودة إلى ارض الميعاد يراودهم[78]، حتى أن هناك من كان ينوح أورشليم فقد ورد في أحد المزامير: "[1]عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا. بَكَيْنَا أَيْضاً عِنْدَ مَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ"[79].

وقد كان اليهود يتعللون بالعودة إلى ارض الميعاد بحلم نبي من أنبيائهم، وقد ورد في سفر "حزقيال" نبوءة تقول: "[21]وَقُلْ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا آخُذُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ الَّتِي ذَهَبُوا إِلَيْهَا, وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ, وَآتِي بِهِمْ إِلَى أَرْضِهِمْ. [22]وَأُصَيِّرُهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي الأَرْضِ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ, وَمَلِكٌ وَاحِدٌ يَكُونُ مَلِكاً عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ, وَلاَ يَكُونُونَ بَعْدُ أُمَّتَيْنِ, وَلاَ يَنْقَسِمُونَ بَعْدُ إِلَى مَمْلَكَتَيْنِ"[80]، وقد ورد في سفر ارميا نبوءة كذلك تقول: "[27][وَأَنْتَ فَلاَ تَخَفْ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ وَلاَ تَرْتَعِبْ يَا إِسْرَائِيلُ لأَنِّي هَئَنَذَا أُخَلِّصُكَ مِنْ بَعِيدٍ وَنَسْلَكَ مِنْ أَرْضِ سَبْيِهِمْ فَيَرْجِعُ يَعْقُوبُ وَيَطْمَئِنُّ وَيَسْتَرِيحُ وَلاَ مُخِيفٌ"[81].

أما الحدث الثاني والأخير الذي ينتهي به الزمن فهو ظهور المسيح المنتظر الذي يتحقق بظهوره الحلم العبري بإقامة ثابتة على ارض الميعاد, وسيادة دائمة على الشعوب التي أذلت العبريين[82]، وهذا الحلم العبري ينهى الزمن التأريخي بحكم

المسيح المنتظر، وهذا المسيح لا يأت من اجل البشر كلهم بل من اجل خلاص بني إسرائيل وحدهم حسب زعمهم, وهو يحرر اليهود من ظلم الشعوب لهم وقهرهم, وليجعل منهم سادة على العالمين، وهذا المخلص لابد إن يحمل هوية تثبت تحدره من الأسرة الداودية, ويقول "حزقيال" وهو يتصور للمخلّص ونسبه: "[24]وَدَاوُدُ عَبْدِي يَكُونُ مَلِكاً عَلَيْهِمْ, وَيَكُونُ لِجَمِيعِهِمْ رَاعٍ وَاحِدٌ, فَيَسْلُكُونَ فِي أَحْكَامِي وَيَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَيَعْمَلُونَ بِهَا. [25]وَيَسْكُنُونَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ عَبْدِي يَعْقُوبَ إِيَّاهَا, الَّتِي سَكَنَهَا آبَاؤُكُمْ, وَيَسْكُنُونَ فِيهَا هُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنُو بَنِيهِمْ إِلَى الأَبَدِ, وَعَبْدِي دَاوُدُ رَئِيسٌ عَلَيْهِمْ إِلَى الأَبَد"[83] ولابد أن يكون مقر حكمه هو القدس عاصمة العالم، وان خاصية هذا المخلص هي إن يكون مالكا أسباب القوة.

الهوامش :

1. - سهيل قاشا، **اثر الكتابات البابلية على المدونات التوراتية**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص 7-8.
2. - تثنية (10: 1-3).
3. - فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر: جورج حداد وعبد عبد الكريم رافق، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1957, ص 220.
4. -فرحان محمود شهاب التميمي: اثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، الامارات المتحدة، العدد35، اكتوبر2001، ص 80-81.
5. - خروج (19: 3-6).
6. - تثنية (7: 6-8).
7. - تكوين (12: 7).
8. - تكوين (15: 18).
9. - مزامير (137: 1-6).
10. - تثنية (34: 5-6).
11. - سورة البقرة، الآية: 78-79.
12. - سورة المائدة، الآية: 41.
13. - سورة النساء، الآية: 46.
14. - سهيل قاشا، المرجع السابق، ص 28-29.
15. - سورة المائدة، الاية: 45.
16. - عبد الحكيم الذنون، **التشريعات البابلية**، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1992، ص 39-40.
17. - خروج (21- 16).
18. - تثنية (18: 10-13).
19. - عبد الحكيم الذنون، (**التشريعات البابلية**)، المرجع السابق، ص 58. انظر كذلك: احمد سوسة، **العرب واليهود في التاريخ-حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية-ط7**، العربي للطباعة والنشر، دمشق، (د.ت).، ص ص 489-491.
20. - خروج (21: 2-11).

21. - سـهيل قاشـا، المرجع السـابق، ص 41-42. وعن التعويض انظر المواد 53، 54، 55، 56، من قانون حمورابي، عبد الحكيم الذنون، (**التشريعات البابلية**)، المرجع السـابق، ص 43-42.
22. - خروج (22: 5).
23. - محمد بيومي مهران، **بنو اسرائيل،** ج3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 317-318. انظر كذلك: ادين شتاينستالز، **مدخل الى التلمود،** تر: فينيتا الشيخ، ط1، دار الفرقد، دمشق، 2006، ص 11-12.
24. - فرحان محمود شهاب التميمي، المرجع السابق، ص 81.
25. - محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 317-318.
26. - أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 489.
27. - فؤاد حسنين علي، **إسرائيل عبر التاريخ في البدء**, دار النهضة المصرية, مصر, (د.ت)، ص 115.
28. - سهيل قاشا، المرجع السابق، ص 51.
29. - فيليب حتي، المرجع السابق، ص 228.
30. - فوزي رشيد، **الديانة، (حضارة العراق)**، ج1، دار الحرية، بغداد، 1985، ص 326.
31. - تكوين (1: 1-2).
32. - فراس السـواح، **مغامرة العقل الاولى،** ط11، دار علاء الدين، دمشـق، 1996، ص 107-106.
33. - سهيل قاشا، المرجع السابق، ص 149.
34. - تكوين (1: 3-6)
35. - فاضل عبد الواحد علي، **من سومر إلى التوراة،** ط2، سينا للنشر، مصر، 1996، ص 239.
36. - فاضل عبد الواحد علي، **الأدب، (حضارة العراق)**، ج1، المرجع السابق، ص 329.
37. - لقد ذكر التنين في سفر أيوب في الإصحاحين (3: 8، 7: 12،) وقد ورد وصفه في الإصحاح 41 من نفس السفر.
38. - فاضل عبد الواحد علي، (**من سومر الى التوراة**)، المرجع السابق، ص 330.
39. - تكوين (1: 7-10).
40. - قاسم الشواف، **ديوان الأساطير ـسومر وأكاد وبابل-**، ج2، دار الساقي، لبنان، 1997, ص 171-172.
41. - تكوين (1: 14-18). أنظر كذلك: فاضل عبد الواحد علي، (**من سومر إلى التوراة**)، المرجع السابق، ص199
42. - فراس السواح، المرجع السابق, ص 147.
43. - تكوين (1: 11-12، 20-23).
44. - طه باقر، **مقدمة في أدب العراق القديم**, دار الحرية، بغداد، 1976، ص 79-80.
45. - تكوين (1: 26-27).
46. - فراس السواح، المرجع السابق, ص 149.
47. - فاضل عبد الواحد علي, **الطوفان في المراجع المسمارية**, جامعة بغداد, 1975، ص 29.
48. - كارم محمود عزيز، **أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم،** دار الحصاد، دمشق، 1999، ص 228. أنظر كذلك: طه باقر، المرجع السابق، ص 179.

49. - محمد بيومي مهران، **دراسات من القرآن،** ج4, ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.ص50.
50. - تكوين (7: 6).
51. - فراس السواح، المرجع السابق، ص 187-188.
52. - طه باقر، المرجع السابق، ص 468.
53. - تكوين (1: 18-20).
54. - محمد بيومي مهران، (**دراسات من القرآن**)، ج4، المرجع السابق، ص 66. أنظر كذلك: موفق محادين، **دورة الدين اليهودي**، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1997، ص 188.
55. - تكوين (1: 21).
56. - محمد بيومي مهران، (**دراسات من القرآن**)، ج4، المرجع السابق، ص 66.
57. - موفق محادين، المرجع السابق، ص 188.
58. - فاضل عبد الواحد، **(من سومر الى التوراة)**، المرجع السابق، ص 202.
59. - قاسم الشواف، **ديوان الأساطير –سومر وأكاد وبابل-**، ج1، دار الساقي، لبنان، 1996 ، ص 27.
60. - خزعل الماجدي، **متون سومر –التاريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس-**، منشورات الأهلية العام، 1980، ص 145.
61. - طه باقر، المرجع السابق، ص 128-129.
62. - فاضل عبد الواحد علي، **(من سومر الى التوراة)**، المرجع السابق، ص 403-404.
63. -صمويل نوح كريمر، **من ألواح سومر**، تر: طه باقر، مر: أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، 1956, ص ص 240-242.
64. - تكوين (2: 6).
65. - صمويل نوح كريمر ، المرجع السابق ، ص 243..
66. - قاسم الشواف، (**ديوان الاساطير**)، ج2، المرجع السابق، ص 478.
67. - فوزي رشيد، الديانة، **(حضارة العراق)**، المرجع السابق، ص ص 177-180.
68. - نجيب ميخائيل ابراهيم، ج6، المرجع السابق، ص 179.
69. - إشعيا (14: 4-13).
70. - أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 461.
71. - جا (5: 18-20, 6: 4، 6).
72. - وردت كلمة سلاه في العهد القديم بصفة إله الأموات مثل إله العالم السفلي نرجال والإلهة أيرشيكيكال إلهة الظلام والموت البابلية، "[5]أَيْضاً يَهْدِمُكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ. يَخْطَفُكَ وَيَقْلَعُكَ مِنْ مَسْكَنِكَ وَيَسْتَأْصِلُكَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ. سِلاَهْ ". مزامير (52: 5).
73. - أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 461- 462.
74. - قاسم الشواف، (**ديوان الاساطير**)، ج1، المرجع السابق، ص 16.
75. - رشيد الناضوري، **المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا**-الكتاب الأول- دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص 54-55.
76. - مز (82).
77. - تكوين (15: 2-5). وقد تكرر وعد الله هذا في التوراة في عدة مواطن من قصة اسحاق عليه السلام ويعقوب ويوسف وموسى ويشوع عليهم السلام.
78. - حسين فوزي النجار، **ارض الميعاد**، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 77-78.
79. - مزامير (137: 1).

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد1 ، العدد2، (جوان 2013) EISSN : 2600-6405

80. - حزقيال (37: 21-22).
81. - ارميا (46: 27).
82. - حسين فوزي النجار، المرجع السابق، ص 80.
83. - حزقيال (37: 24-25).